رسالة الحقوق

للإمام زين العابدين (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة الحقوق

للإمام زين العابدين عليه السلام

مؤسسة الهدى للنشر و التوزيع
ص. ب : ٤٣٦٣ـ ١٤١٥٥
تلفون: ٦٤٠٦٢٦١ فاكس: ٦٤٠٦٢٤٠

الكتاب: رسالة الحقوق للامام زين العابدين عليه السلام

الناشر: مؤسسة الهدى للنشر و التوزيع

الطبعة: الثانية

سنة الطبع: ٢٠٠٠ م ١٤٢١ هق

عدد النسخ: ٣٠٠٠ نسخة

السعر: ١٥٠ تومان

ISBN: 964 - 472 - 098 - 9

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفىٰ، والصلاة والسلام علىٰ محمد المصطفىٰ وعلىٰ آله الأبرار وأصحابه الأخيار ومن تابعهم إلىٰ يوم الدين.

الحقوق والحرية شاطئان لنهر الحياة السعيدة، ترسو عندهما قوارب العلاقات العامة، وزوارق المفاهيم الحضارية الراقية.

ومن هنا، يمكن القول، واستناداً إلىٰ حصيلة تجارب آلاف السنين، أن لا حقوق بلا حرية، ولا حرية بلا حقوق.. إذ لا يمكن لأي نهر جار أن يكون له شاطئ واحد.

والحقوق المعلنة التي يتحدث عنها الناس إبتداءً من

الـ (Magna charta) الوثيقة التي أقرها الملك جون تحت إكراه النبلاء الانجليز عام ١٢١٥م، والتي اعتبرت فيما بعد ضماناً أساسياً للحقوق.. وانتهاءً بما يسمى بـ(الاعلان العالمي لحقوق الانسان) عام ١٩٤٨م، إن هي إلا شعارات أقرب ما تكون إلىٰ التغرير والتضليل على الصعيدين النظري والتطبيق.

فما تشهده الساحة العالمية اليوم من ارهاب (جماعي) وانتهاكات صارخة لأبسط الحقوق الانسانية تمارس ـ بالذات ـ من قبل أدعياء الدفاع عن حقوق الانسان وأصحاب الشعارات البراقة الاخرى التي تستخدمها دول الاستكبار العالمي، وما نراه من نتائج لتلك السياسات الخبيثة في كل من البوسنة والهرسك، وفلسطين، وجنوب لبنان، والجزائر لهي مصاديق جلية لما نقول.

لقد شاعت لدى الناس عقيدة مفادها: ان الحقوق لا تؤخذ الا بالقوة.. ذلك من فرط بشاعة الاساليب

اللاإنسانية ووسائل القهر والتسلط التي يمارسها الحكام، في ظل الدكتاتوريات الفردية او الحزبية، والتي ما أثمرت سوى أن يقبع آلاف المسلمين في السجون والمعتقلات وأن لا ينام حاكم الّا علىٰ فراش الخوف من الاغتيال.. أو الثورة.. أو تدبير الانقلاب المضاد.. لضياع الحقوق.

والسيرة النبوية المطهرة وسيرة أهل البيت المعصومين وأصحابه المتقين؛ شواهد عملية وتطبيقات حسيَّة للسمو التشريعي والتنفيذي الذي بلغته رسالة الاسلام العظيم، لا سيما في مجال تقرير الحقوق من أجل أن يعيش المجتمع في ظل عدالة حقيقية وسلام واقعي وسعادة شاملة.

و«اننا» اذ نهدي للقراء الاعزاء «رسالة الحقوق» لسبط الرسول الاعظم ﷺ الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، كوثيقة حقوقية فذة، لم يدانها سابق، ولم يضارعها لاحق؛ تثبت السبق التشريعي العادل الذي حققه الاسلام، لنَهيبُ بشباب

محمد ﷺ أن يحطموا عُقَد الشعور بالتخلف والنقص التي أشاعها المعتدون الأجانب في مناهجنا التربوية والتعليمية، وأن ينطلقوا لدراسة القرآن الكريم والسنة الشريفة من أجل حمل الدعوة الاسلامية، التي هي وحدها مناط الخلاص الأبدي، ووسيلة السلام العالمي، والاستقرار الانساني، وسعادة الدارين... وأن يقرأوا هذه «الرسالة الحقوقية» قراءة دراسة وتدبر ليعرفوا عظمة الاسلام.

● ● ●

مجمل الحقوق

قال الامام زين العابدين عليه السلام:

«اعلم ـ رحمك الله ـ ان لله عزوجل عليك حقوقاً[1] محيطة بك في كل حركة تحركتها، أو سكنة سكنتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلبتها، أو آلة تصرفت بها. بعضها أكبر من بعض. وأكبر حقوق الله عليك ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقه الذي هو أصل الحقوق ومنه تتفرع، ثم ما أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك على اختلاف جوارحك، فجعل لبصرك عليك حقاً، ولسمعك عليك حقاً، وللسانك عليك حقاً، وليدك عليك حقاً، ولرجلك عليك حقاً، ولبطنك عليك حقاً،

---

١. وفي رواية أخرى «اعلم رحمك الله ان لله عليك»... الخ.

ولفرجك عليك حقاً، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال. ثم جعل عزوجل لأفعالك عليك حقوقاً: فجعل لصلاتك عليك حقاً، ولصومك عليك حقاً، ولصدقتك عليك حقاً، ولهدْيك عليك حقاً، ولأفعالك عليك حقاً.

ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك، وأوجَبُها عليك حق أئمتك، ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رحمك. فهذه حقوق يتشعب منها حقوق:ـ

فحقوق أئمتك ثلاثة: أوجبُها عليك حق سائسك بالسلطان ثم سائسك بالعلم ثم حق سائسك بالملك، وكل سائس إمام. وحقوق رعيتك ثلاثة: أوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان، ثم حق رعيتك بالعلم، فان الجاهل رعية العالم، وحق رعيتك بالملك من الأزواج وما مَلَكت الأيمان. وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة فأوجبُها عليك حق أمك، ثم حق أبيك، ثم حق ولدك ثم حق أخيك، ثم الأقرب فالأقرب

والأولىٰ فالأولىٰ، ثم حق مولاك المنعم عليك، ثم حق مولاك الجارية نعمته عليك[1] ثم حق ذي المعروف لديك، ثم حق مؤذنك بالصلاة، ثم حق إمامك في صلاتك، ثم حق جليسك، ثم حق جارك، ثم حق صاحبك، ثم حق شريكك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذي تطالبه، ثم حق غريمك الذي يطالبك، ثم حق خليطك، ثم حق خصمك المدعي عليك، ثم حق خصمك الذي تدعي عليه، ثم حق مستشيرك، ثم حق المشير عليك، ثم حق مستنصحك، ثم حق الناصح لك، ثم حق من هو أكبر منك، ثم حق من هو أصغر منك، ثم حق سائلك، ثم حق من سألته، ثم حق من جرىٰ لك على يديه مساءة بقول أو فعل، أو مسرة بقول أو فعل عن تعمد منه أو غير تعمد، ثم حق أهل ملتك عامة، ثم حق

---

١. هكذا جاءت في المقدمة وفي تفصيل الحقوق «مولاك الذي أنعمت عليه» وهو الصحيح.

أهل الذمة، ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال وتصرف الأسباب، فطوبىٰ لمن أعانه الله علىٰ قضاء ما أوجب عليه من حقوقه، ووفقه وسدّده.

١ـ حق الله

فأما حق الله الأكبر عليك: فأن تعبده ولا تشرك به شيئاً. فاذا فعلت ذلك باخلاص جعل لك علىٰ نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة، ويحفظ لك ما تحب منها.

٢ـ حق النفس

وأما حق نفسك عليك فأن تستوفيها في طاعة الله[١]،

---

١. وفي رواية: أن تستعملها بطاعة الله عزوجل.

فتؤدي إلىٰ لسانك حقه، وإلىٰ سمعك حقه، وإلىٰ بصرك حقه، وإلىٰ يدك حقها، وإلىٰ رجلك حقها، وإلىٰ بطنك حقه، وإلىٰ فرجك حقه، وتستعين بالله علىٰ ذلك.

أ ـ حق اللسان:

وأما حق اللسان: فاكرامه عن الخنا[١]، وتعويده علىٰ الخير، وحمله علىٰ الأدب، وإجمامه إلا لموضع الحاجة والمنفعة للدين والدنيا، وإعفاؤه من الفضول الشنعة القليلة الفائدة التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها، ويعدُّ شاهدَ العقل والدليل عليه، وتزين العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه.

ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم[٢].

---

١. الخنا: الفحش من الكلام.

٢. وفي رواية: وحق اللسان إكرامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة فيها والبر بالناس وحسن القول فيهم.

ب ـ حق السمع:

وأما حق السمع: فتنزيهه عن أن تجعله طريقاً إلىٰ قلبك إلا لفوهة كريمة تحدث في قلبك خيراً أو تكسبك خلقاً كريماً، فانه باب الكلام إلىٰ القلب،يؤدي إليه ضروب المعاني علىٰ ما فيها من خير أو شر. ولا قوة إلّا بالله[1].

ج ـ حق البصر:

وأما حق بصرك: فغضه عما لا يحل لك، وترك ابتذاله إلا لموضع عبرة تستقبل بها بصراً أو تستفيد بها علماً، فإن البصر باب الاعتبار[2].

---

١. وفي رواية: وحق السمع: تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه.

٢. وفي رواية: وحق البصر أن تغمضه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر به.

د ـ حق اليد:

وأما حق يدك: فأن لا تبسطها إلىٰ ما لا يحل لك، فتنال بما تبسطها اليه من الله العقوبة في الآجل ومن الناس اللائمة في العاجل. ولا تقبضها عما افترض الله عليها. ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها وبسطها إلىٰ كثير مما ليس عليها، فاذا هي قد عقلت شرفتْ في العاجل وَوَجَبَ لها حسن الثواب من الله في الآجل[1].

هـ ـ حق الرجل:

وأما حق رجليك: فأن لا تمشي بهما إلىٰ ما لا يحل لك، ولا تجعلها مطيتك في الطريق المستخف بأهلها فيها. فانها حاملتك وسالكة بك مسلك الدين والسبق لك.

---

١. وفي رواية: وحق يدك أن لا تبسطها إلىٰ ما لا يحل لك.

ولا قوة إلا بالله(١).

و ـ حق البطن:

وأما حق بطنك: فأن لا تجعله وعاءً لقليل من الحرام ولا لكثير، وأن تقتصد له في الحلال، ولا تخرجه من حد التقوية إلىٰ حد التهوين وذهاب المروءة، وضبطه إذا همَّ بالجوع والظمأ. فان الشبع المنتهي بصاحبه إلىٰ التخم مكسلة ومثبطة ومقطعة عن كل بر وكرم، وان الري المنتهي بصاحبه إلىٰ السكر مسخفة ومجهلة ومذهبة للمروءة(٢).

ز ـ حق الفرج:

وأما حق فرجك: فحفظه مما لا يحل لك، والاستعانة

---

١. وفي رواية: وحق رجليك أن لا تمشي بهما إلىٰ ما لا يحل لك فيهما، ولابد لك أن تقف علىٰ الصراط. فانظر أن لا تزل بك فتتردىٰ في النار.

٢. وفي رواية: وحق بطنك أن لا تجعله وعاءً للحرام ولا تزيد علىٰ الشبع.

عليه بغض البصر ـ فانه من أعون الأعوان ـ وكثرة ذكر الموت والتهدد لنفسك بالله والتخويف لها به. وبالله العصمة والتأييد.

ولا حول ولا قوة إلّا به[١].

٣ـ حقوق الافعال

أـ حق الصلاة:

فأما حق الصلاة فأن تعلم أنها وفادة إلىٰ الله، وأنك قائم بين يدي الله، فاذا علمت ذلك كنت خليقاً أن تقوم فيها مقام الذليل الراغب الراهب، الخائف الراجي، المسكين المتضرع، المعظم من قام بين يديه بالسكون والاطراق وخشوع الأطراف ولين الجناح وحسن المناجاة له في نفسه، والرغبة إليه في فكاك رقبتك التي

١. وفي رواية: وحق فرجك أن تحصنه عن الزنا، وتحفظه من أن ينظر اليه.

أحاطت بها خطيئتك، واستهلكتها ذنوبك.

ولا قوة إلاّ بالله(١).

ب ـ حق الحج:

وحق الحج: أن تعلم أنه وفادة إلىٰ ربك، وفرار اليه من ذنوبك. وبه قبول توبتك، وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك(٢).

ج ـ حق الصوم:

وأما حق الصوم: فأن تعلم أنه حجاب ضربه الله علىٰ لسانك وسمعك وبصرك وفرجك وبطنك ليسترك به من

---

١. وفي رواية: وحق الصلاة أن تعلم أنها وفادة إلىٰ الله عزوجل وأنك فيها قائم بين يدي الله عزوجل . فاذا علمت ذلك قمت مقام الذليل الحقير، الراغب الراهب، الراجي الخائف، المستكين، المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار. وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها.

٢. ولم تذكر الرواية الأُخرىٰ حق الحج.

النار[١].

وهكذا جاء في الحديث :«الصوم جُنَّة من النار». فان سكنت أطرافك في حجبتها رجوت أن تكـون محـجوباً. وإن أنت تركتها تضطرب في حـجابها وتـرفع جـنبات الحجاب فتطلع إلىٰ ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الخارجة عن حـد التـقية لله لم تأمـن أن تخـرق الحجاب وتخرج منه.

ولا قوة إلّا بالله.

د ـ حق الصدقة:

وأما حق الصدقة: فأن تعلم أنها ذخرك عـند ربك، ووديعتك التي لا تحتاج الىٰ الاشهاد. فاذا عـلمت ذلك كنت بما استودعته سراً أوثقَ منك بما استودعته علانية، وكنت جديراً أن لا تكون أسررت اليـه أمـراً أعـلنته،

---

١. أضافت رواية ثانية: فان تركت الصوم خرقتَ ستر الله عليك.

وكان الأمر بينك وبينه فيها سراً علىٰ كل حال، ولم تستظهر عليه فيما استودعته منها باشهاد الأسماع والأبصار عليه بها، كأنها أوثق في نفسك. وكأنك لا تثق به في تأدية وديعتك اليك، ثم لم تمتن بها على أحد لأنها لك. فاذا امتننتَ بها لم تأمن أن يكون بها مثل تهجين حالك منها إلىٰ من مننتَ بها عليه. لأن في ذلك دليلاً على أنك لم ترد نفسك بها ولو أردت نفسك بها لم تمتن على أحد.

ولا قوة إلّا بالله.[1]

هـ ـ حق الهدي:

وأما حق الهدي: فأن تخلص بـه الارادة إلىٰ ربك.

---

١. وفي رواية أخرىٰ: وحق الصدقة أن تعلم أنها ذكرك عند ربك عزوجل. ووديعتك التي لا تحتاج إلىٰ الاشهاد عليها وكنت بما تستودعه سراً أوثق منك بما تستودعه علانية، وتعلم أنها تدفع البلايا والأسقام عنك في الدنيا، وتدفع عنك النار في الآخرة.

والتعرض لرحمته وقبوله، ولا تريد عيون الناظرين دونه. فاذا كنت كذلك لم تكن متكلفاً ولا متصنعاً، وكنت إنما تقصد إلىٰ الله. واعلم ان الله يراد باليسير ولا يراد بالعسير. كما أراد بخلقه التيسير ولم يرد بهم التعسير. وكذلك التذلل أولىٰ بك من (التدهقن). لأن الكلفة المؤنة في (المتدهقنين)، فأما التذلل والتمسكن فلاكلفة فيهما ولا مؤنة عليهما لأنهما الخلقة وهما موجودان في الطبيعة.

ولا قوة إلا بالله.[1]

---

١. والرواية الثانية: وحق الهدي أن تريد به الله عزوجل ولا تريد به خلقه، ولا تريد به إلّا التعرض لرحمة الله ونجاة روحك يوم تلقاه.

٤ـ حقوق الائمة

أـ حق السلطان[١]:

فأما حق سائسك بالسلطان: فأن تعلم أنك جُعلتَ له فتنة وأنه مبتلىً فيك بما جُعِل له عليك من السلطان[٢]، وأن تخلص له في النصيحة، وأن لا تماحكه وقد بسطت يده عليك فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه. وتذلل وتلطف لاعطائه من الرضا ما يكفُّه عنك ولا يضر بدينك، وتستعين عليه في ذلك بالله، ولا تعازه[٣] ولا تعانده فانك إن فعلت ذلك عققته وعققت نفسك فعرضتها لمكروهه وعرضته للهلكة فيك وكنت خليقاً أن

---

١. يقصد بالسلطان حكام السوء في كل زمان.

٢. وفي رواية: وأن عليك أن لا تتعرض لسخطه فتلق بيديك إلى التهلكة وتكون شريكاً له فيما يأتي إليك من سوء.

٣. أي لا تعارضه في العزة.

تكون معيناً له علىٰ نفسك وشريكاً له فيما أتىٰ إليك.

ولا قوة إلّا بالله.

ب ـ حق المعلم:

فأما حق سائسك بالعلم: فالتعظيم له والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه والاقبال عليه، والمعونة له علىٰ نفسك فيما لا غنىٰ بك عنه من العلم، بأن تفرغ له عقلك وتحضره فهمك وتذكي له قلبك وتجلي له بصرك، بترك اللذات ونقص الشهوات، وان تعلم أنك فيما ألقىٰ إليك رسوله إلىٰ من لقيك من أهل الجهل فلزمك حسن التأدية عنه إليهم، ولا تخنه في تأدية رسالته والقيام بها عنه إذا تقلدتها.

ولا قوة إلّا بالله[1].

---

١. وفي رواية أخرىٰ: وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه، وأن لا ترفع عليه صوتك، ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب، ولا تحدث في مجلسه أحداً

ج ـ حق المالك:

وأما حق سائسك بالملك: فنحو من سائسك بالسلطان إلّا إن هذا يملك ما لا يملكه ذاك، تلزمك طاعته فيما دق وجل منك إلّا أن يخرجك من وجوب حق الله. ويحول بينك وبين حقه وحقوق الخلق، فاذا قضيته رجعت إلىٰ حقه فتشاغلت به.

ولا قوة إلّا بالله(١).

ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه. ولا تجالس له عدواً ولا تعادي له ولياً. فاذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس.

١. وفي رواية أخرى: فاما حق سائسك بالملك فان تطيعه ولا تعصيه إلّا فيما يسخط الله عزوجل، فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٥ـ حقوق الرعية

أ ـ الرعيّة بالسلطان:

فأما حقوق رعيتك بالسلطان: فأن تعلم أنك إنما استرعيتهم بفضل قوتك عليهم، فإنه إنما أحلهم محل الرعيّة لك ضعفُهم وذلُّهم، فما أولىٰ من كفاكه ضعفه وذله حتى صيره لك رعيّة، وصير حكمك عليه نافذاً، لا يمتنع منك بعزة ولا قوة، ولا يستنصر فيما تعاظمه منك ـ إلّا بالله ـ بالرحمة والحياطة والأناة. وما أولاك إذا ما عرفت ما أعطاك الله من فضل هذه العزة والقوة التي قهرت بها أن تكون لله شاكراً، ومن شكر الله أعطاه فيما أنعم عليه. ولا قوة إلّا بالله[1].

---

١. وفي رواية: وأما حق رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك، فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عزوجل على ما أولاك.

ب ـ الرعية بالعلم:

وأما حق رعيتك بالعلم: فأن تعلم أن الله قد جعلك لهم خازناً فيما آتاك من العلم وولاك من خزانة الحكمة، فان أحسنت فيما ولّاك الله من ذلك وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه في عبيده، الصابر المحتسب، الذي إذا رأى ذا حاجة أخرج له من الأموال التي في يديه، كنت راشداً، وكنت لذلك آملا معتقداً وإلّا كنت له خائناً ولخلقه ظالماً ولسلبه وعزه متعرضاً.

ج ـ الرعية بملك النكاح:

وأما حق رعيتك بملك النكاح: فأن تعلم أن الله جعلها سكناً ومستراحا وأنساً وواقية، وكذلك كل واحد منكما يجب أن يحمد الله علىٰ صاحبه ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه، ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق

وعلىٰ ما آتاك من القوة عليهم.

بها وإن كان حقك عليها أغلظ، وطاعتك بها ألزم، فيما أحببت وكرهت ما لم تكن معصية. فان لها حق الرحمة والمؤانسة.

ولا قوة إلا بالله[١].

د ـ الرعية بملك اليمين:

وأما حق رعيتك بملك اليمين فأن تعلم أنه خلقُ ربك، ولحمك ودمك، وإنك لم تملكه لأنك صنعته دون الله، ولا خلقتَ له سمعاً ولا بصراً، ولا أجريت له رزقاً، ولكن الله كفاك ذلك ثم سخره لك، ائتمنك عليه واستودعك إيّاه لتحفظه فيه وتسير فيه بسيرته فتطعمه مما تأكل وتلبسه مما تلبس، ولا تكلفه ما لا يطيق. فان كرهتَه خرجت إلى

---

١. وفي رواية: وأما حق الزوجة فان تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً، فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها وإن كان حقك عليها أوجب فان لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك، وتطعمها وتكسوها. وإذا جَهِلَتْ عفوتَ عنها.

الله منه واستبدلت به ولم تعذب خلق الله.

ولا قوة إلا بالله[1].

٦ـ حق الرحم

أـ حق الام:

وأما حق الرحم: فحق أمك أن تعلم أنها حملتْكَ حيث لا يحمل أحد أحداً، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحدٌ أحداً، وأنها وَقَتْكَ بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها، مستبشرةً

---

١. وفي رواية: وأما حق مملوكك فأن تعلم أنه خلقُ ربك وابن أبيك وأمك ولحمك ودمك، ولم تملكه لأنك صنعته من دون الله، ولا خلقت شيئاً من جوارحه، ولا أخرجت له رزقاً، ولكن الله عزوجل كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه، ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه، فأحسن إليه كما أحسن الله اليك وإن كرهته استبدلت به، ولم تعذب خلق الله عزوجل ولا قوة إلّا بالله.

فرحةً محتملةً لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمها، حتى دَفعَتْها عنكَ يدُ القدرة وأخرجَتْكَ إلى الارض فرضيَتْ أن تشبع وتجوعَ هي، وتكسوك وتعرىٰ وترويك وتظمىٰ، وتُظللكَ وتضحىٰ، وتُنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنُها لك وعاءً، وحجرها لك حواءً، وثديها لك سقاءً، ونفسها لك وقاءً. تباشر حرَّ الدنيا وبردها لك ودونك. فتشكرها علىٰ قدر ذلك، ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه[1].

ب ـ حق الأب:

وأما حق أبيك: فان تعلم أنه أصلك، وأنك فرعه،

١. وفي رواية: وأما حق أمك فان تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبالِ أن تجوع وتطعمكَ، وتعطش وتسقيكَ، وتعرىٰ وتكسوك. وتظللكُ وتضحىٰ، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحر والبرد لتكون لها، فانك لا تطيق شكرها إلّا بعون الله وتوفيقه.

وأنك لولاه لم تكن. فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، واحمد الله واشكره على قدر ذلك.

ولا قوة إلّا بالله.

ج ـ حق الولد:

وأما حق ولدك: فأن تعلم أنه منكَ، ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره. وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب، والدلالة علىٰ ربه والمعونة له علىٰ طاعته فيك وفي نفسه، فمثابٌ علىٰ ذلك ومعاقب. فاعمل في أمره عمل المتزيّن بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذِّر إلىٰ ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه، والآخذ له منه.

ولا قوة إلّا بالله[1].

---

١. وفي رواية: فاعمل في أمره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه. ومعاقب على الاساءة اليه.

د ـ حق الأخ:

وأما حق أخيك: فأن تعلم أنه يـدك التي تـبسطها، وظهرك الذي تلتجئ إليه، وعـزك الذي تـعتمد عـليه، وقوتك التي تصول بها. فلا تتخذه سلاحاً علىٰ مـعصية الله، ولا عدة للظلم لخلق الله. ولا تدع نصرته علىٰ نفسه، ومعونته علىٰ عدوه والحؤول بينه وبين شياطينه، وتأدية النصيحة اليه، والاقبال عـليه في الله، فـان انـقاد لربـه وأحسن الاجابة له، وإلا فليكن الله آثر عـندك وأكـرم عليك منه[1].

---

١. وفي رواية: ولا تدع نصرته على عدوه، والنصيحة له، فان أطاع الله والا فليكن الله اكرم عليك منه ولا قوة الا بالله.

٧ـ حق الناس

أـ حق المنعم بالولاء:

وأما حق المنعم عليك بالولاء: فأن تعلم أنه أنفق فيك ماله، وأخرجك من ذل الرق ووحشته إلىٰ عز الحرية وأُنسها، وأطلقك من أسر الملكة، وفك عنك حلق العبودية، وأوجدك[1] رائحة العز، وأخرجك من سجن القهر، ودفع عنك العسر، وبسط لك لسان الانصاف، وأباحك الدنيا كلها فملكك نفسك، وحل أسرك، وفرغك لعبادة ربك، واحتمل بذلك التقصير في ماله. فتعلم أنه أولىٰ الخلق بك، بعد أُولي رحمك في حياتك وموتك، وأحق الخلق بنصرك ومعونتك ومكاتفتك في ذات الله فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج إليك[2].

---

١. لعلها «أروحك».

٢. وفي رواية: وإن نصرتهُ عليك واجبة بنفسك، وما احتاج إليه منك. ولا قوة

ب ـ حق العبد:

وأما حق مولاك الجارية عليه نعمتك؛ فأن تعلم أن الله جعلك حامية عليه وواقية وناصراً ومعقلاً. وجعله لك وسيلة وسبباً بينك وبينه. فبالحري أن يحجبك عن النار فيكون في ذلك ثواب منه في الآجل، ويحكم لك بميراثه في العاجل إذا لم يكن له رحم، مكافأة لما أنفقته من (مالك) عليه وقمت به من حقه بعد إنفاق مالك. فان لم تقم بحقه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه.

ولا قوة إلّا بالله[1].

ج ـ حق ذي المعروف:

وأما حق ذي المعروف عليك: فان تشكره وتذكر

إلا بالله.

١. وفي رواية: وأما حق مولاك الذي أنعمت عليه فان تعلم إن الله عزوجل جعل عتقك له وسيلة إليه. وحجابا لك من النار وإن ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافأة بما أنفقت من مالك وفي الآجل الجنة.

معروفه، وتنشر له المقالة الحسنة[١]، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه. فانك إذا فعلتَ ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية. ثم إن أمكن مكافأته بالفعل كافأته وإلّا كنتَ مرصداً له مواطناً نفسك عليها[٢].

د ـ حق المؤذن:

وأما حق المؤذن: فأن تعلم أنه مذكرك بربك، وداعيك إلىٰ حظك، وأفضل أعوانك علىٰ قضاء الفريضة التي افترضها الله عليك، فتشكره علىٰ ذلك شكرك للمحسن إليك[٣].

---

١. وتكسبه للمقالة الحسنة.

٢. وفي رواية: ثم إن قدرت على مكافأته يوماً كافأته، وضمير «عليها» يرجع للمكافأة.

٣. وفي رواية: وعلمت إنه نعمة من الله عليك لا شك فيها فأحسنْ صحبة نعمة الله بحمد الله عليها علىٰ كل حال ولا قوة إلّا بالله.

هـ ـ حق الامام:

وأما حق إمامك في صلواتك: فأن تعلم أنه قد تقلد السفارة فيما بينك وبين الله، والوفادة إلىٰ ربك، وتكلم عنك ولم تتكلم عنه، ودعا لك ولم تدع له وطلب فيك ولم تطلب فيه، وكفاك هم المقام بين يدي الله والمسألة فيك ولم تكفه ذلك، فان كان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك، وإن كان آثماً لم تكن شريكه فيه ولم يكن لك عليه فضل. فوقىٰ نفسك بنفسه ووقىٰ صلاتك بصلاته، فتشكر له على ذلك.

ولا حول ولا قوة إلّا بالله[1].

و ـ حق الجليس:

وأما حق الجليس: فأن تلين له كنفك، وتطيب له

---

١. وفي رواية: فان كان نقص كان به دونك وإن كان تماماً كنت شريكه ولم يكن له عليك فضل (زيادة) فتشكر له على قدر ذلك.

جانبك، وتنصفه في مجاراة اللفظ، ولا تغرق في نزع[1] اللحظ إذا لحظت، وتقصد في اللفظ إلىٰ إفهامه إذا لفظت، وإن كنت الجليس إليه كنت في القيام عنه بالخيار، وإن كان الجالس إليك كان بالخيار ولا تقوم إلّا باذنه.

ولا قوة إلّا بالله[2].

ز ـ حق الجار:

وأما حق الجار: فحفظه غائباً وكرامته شاهداً ونصرته ومعونته في الحالين جميعاً. لا تتبع له عورة،ولا تبحث له عن سوأة لتعرفها، فان عرفتها منه عن غير إرادة منك ولا تكلف كنت لما علمت حصناً حصيناً وستراً ستيراً لو بحثت الأسنة عنه ضميراً لم تتصل إليه لانطوائه عليه. لا تستمع عليه من حيث لا يعلم. لا

---

١. نزع اللحظ: رميه.

٢. وفي رواية: ولا تقوم إلّا باذنه ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير اذنك، وتنسىٰ زلاته وتحفظ خيراته ولا تسمعه الا خيراً.

تسلمه عند شديدة ولا تحسده عند نعمة. تقيل عثرته وتغفر زلته. ولا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك. ولا تخرج أن تكون سلماً له ترد عنه لسان الشتيمة وتبطل فيه كيد حامل النصيحة وتعاشره معاشرة كريمة.

ولا حول ولا قوة إلّا بالله[1].

ح ـ حق الصاحب:

وأما حق الصاحب: فأن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلاً، وإلّا فلا أقل من الانصاف. وأن تكرمه كما يكرمك وتحفظه كما يحفظك. ولا يسبقك فيما بينك وبينه إلىٰ مكرمة، فان سبقك كافأته ولا تقصر به عما يستحق من المودة. تُلزم نفسَك نصيحتَه، وحياطته ومعاضدته على طاعة ربه ومعونته على نفسه فيما يهم به من معصية

---

١. وفي رواية: ونصرتَه إذا كان مظلوماً. فان علمت عليه سوءاً سترتَه عليه، وإن علمت انه نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه.

ربه، ثم تكون عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً.

ولا قوة إلّا بالله[١].

ط ـ حق الشريك:

وأما حق الشريك: فان غاب كفيته، وإن حضر ساويته ولا تعزم علىٰ حكمك دون حكمه، ولا تعمل برأيك دون مناظرته. وتحفظ عليه ماله، وتتق خيانته فيما عزَّ أو هان، فانه بلغنا: «إن يد الله علىٰ الشريكين ما لم يتخاونا».

ولا قوة إلّا بالله.

ي ـ حق المال:

وأما حق المال: فأن لا تأخذه إلّا من حله، ولا تنفقه

---

١. وفي رواية: فأن تصحبه بالتفضل والانصاف، ولا تدعه يسبق إلىٰ مكرمة، توده كما يودُّك، وتزجره عما يهم به من معصية.

إلّا في حله. ولا تحرفه عن مواضعه، ولا تصرفه عن حقائقه، ولا تجعله إذا كان من الله إلّا إليه، وسبباً إلىٰ الله ولا تؤثر به علىٰ نفسك من لعله لا يحمدك، وبالحري أن لا يحسن خلافته في تركتك، ولا يعمل فيه بطاعة ربك، فتكون معيناً له علىٰ ذلك وبما أحدث في مالك، فيذهب بالغنيمة وتبوء بالاثم والحسرة والندامة مع التبعة.

ولا قوة إلّا بالله[1].

ك ـ حق الغريم:

وأما حق الغريم المطالب لك: فإن كنت موسراً أوفيتَه وكفيتَه وأغنيتَه. ولم تردده وتمطلْهُ. فإنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَطلُ الغني ظلم». وإن كنت معسراً أرضيتَه بحسن القول وطلبتَ اليه طلباً جميلاً. ورددته عن نفسك رداً لطيفاً. ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته، فإنَّ

---

١. وفي رواية: فاعمل به بطاعة ربك ولا تبخل به.

ذلك لؤم.

ولا قوة إلّا بالله.

ل ـ حق الخليط[1]:

وأما حق الخليط: فأن لا تغره ولا تغشه ولا تكذبه ولا تغفله ولا تخدعه ولا تعمل في انتقاصه عمل العدو الذي لا يبقي على صاحبه. وإن اطمأن اليك استقصيت له على نفسك وعلمت أن غبن المسترسل رباً[2].

٨ ـ حق الخصم

أ ـ المدعي:

وأما حق الخصم المدعي عليك: فإن كان ما يـدعي

---

١. الخليط: المخالط كالنديم والشريك والجليس ونحوهم.

٢. وفي رواية: ولا تخدعه وتتق الله تبارك وتعالى في أمره.

عليك حقاً لم تنفسخ في صحبته ولم تعمل في إبطال دعوته وكنتَ خصم نفسك له، والحاكم عليها والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود. فإن ذلك حق الله عليك. وإن كان ما يدعيه باطلاً رفقتَ به وردعته وناشدته بدينه، وكسرتَ حدته عنك بذكر الله، وألقيت [1] حشو الكلام ولغطه الذي لا يرد عنك عاديةَ عدوك. بل تبوء بإثمه وبه يشحذ عليك سيف عداوته، لأن لفظة السوء تبعث الشر، والخير مقمعة للشر.

ولا قوة الّا بالله.[2]

ب ـ المدعىٰ عليه:

وأما حق الخصم المدعى عليه: فإن كان ما تدعيه

---

١. يعني تركت ونبذت.

٢. وفي رواية: فإن كان ما يدعي عليك حقاً كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه. وأوفيته حقه، وإن كان مايدعي به باطلاً رفقت به ولم تأت في أمره غير الرفق، ولم تسخط ربك في أمره.

حقاً أجملت في مقاولته بمخرج الدعوى. فإن للدعوى غلظة في سمع المدعى عليه، وقصدت قصد حجتك بالرفق، وأمهل المهلة، وأبين البيان، وألطف اللطف، ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل والقال فتذهب عنك حجتك. ولا يكون لك في ذلك درك.

ولا قوة إلّا بالله.[١]

٩ ـ حق المشاورة والنصيحة

أ ـ حق المستشير:

وأما حق المستشير: فإن حضرك له وجه رأي جهدت له في النصيحة، وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به، وليكن ذلك منك في رحمة ولين.

---

١. وفي رواية: إن كنت محقاً في دعواك أجملت مقاولته ولم تجحد حقه، وإن كنت مبطلاً في دعواك اتّقيت الله عز وجل وتبت اليه وتركت الدعوى.

فإن اللين يؤنس الوحشة وإن الغلظ يوحش موضع الأنس. وإن لم يحضرك له رأي وعرفت له من تثق برأيه وترضى به لنفسك دللته عليه، وأرشدته اليه، فكنت لم تألُه خيراً ولم تدّخره نصحاً.

ولا حول ولا قوة إلّا بالله[1].

ب ـ حق المشير:

وأما حق المشير عليك فلا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه إذا أشار عليك، فإنما هي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم. فكن عليه في رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه، فأما تهمتُه فلا تجوز لك اذا كان عندك من يستحق المشاورة، ولا تدع شكره على ما بدا لك من إشخاص رأيه وحسن وجه مشورته. فاذا وافقك حمدت الله

١. وفي رواية: ان علمت له رأياً حسناً أشرت عليه وإن لم تعلم أرشدته الى من يعلم.

وقبلت ذلك من أخيك بالشكر والارصاد بـالمكافأة في مثلها إن فزع اليك.

ولا قوة الا بالله[١].

ج ـ حق المستنصح:

وأما حق المستنصح: فأن تؤدي اليه النصيحة عـلى الحق الذي ترى له أنه يُحمل ويخرِّج المخرج الذي يـلين على مسامعه، وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله. فـإن لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه ويجتنبه، وليكن مذهبك الرحمة.

ولا قوة الّا بالله[٢].

---

١. وفي رواية: أن لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه، وإن وافقك حمدت الله عز وجل.

٢. وفي رواية: وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به.

د ـ حق الناصح:

وأما حق الناصح: فأن تلين له جناحك ثم تشرئب له قلبك، وتفتح له سمعك، حتى تفهم عنه نصيحته، ثم تنظر فيها، فإن كان وُفّق فيها للصواب حمدت الله على ذلك وقبلت منه، وعرفت له نصيحته، وإن لم يكن وفّق لها رحمته ولم تتهمه، وعلمت أنه لم يألك نصحاً الّا أنه أخطأ، الّا أن يكون عندك مستحقاً للتهمة، فلا تعبأ بشيء من أمره على كل حال.

ولا قوة الّا بالله[1].

١ـ وفي رواية: وتصغي اليه بسمعك، فإن أتى بالصواب حمدت الله، وإن لم يوفق رحمته.

١٠ ـ حق السن

أ ـ حق الكبير:

وأما حق الكبير: فإن حقه توقير سنه وإجلال إسلامه اذا كان من أهل الفضل في الاسلام بتقديمه فيه وترك مقابلته عند الخصام ولا تسبقه الى طريق، ولا تؤمه في طريق، ولا تستجهله، وإن جهل عليك تحملت، وأكرمته بحق إسلامه مع سنه، فإنما حق السن بقدر الاسلام.

ولا قوة الّا بالله[1].

ب ـ حق الصغير:

وأما حق الصغير: فرحمته وتثقيفه وتعليمه، والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له، والستر على جرائر حداثته، فإنه سبب للتوبة والمداراة له وترك

---

١. وفي رواية: توقيره لسنه وإجلاله لتقدمه في الاسلام قبلك.

مماحكته، فإن ذلك أدنى لرشده⁽¹⁾.

١١ ـ حق السائل والمسؤول

أ ـ حق السائل:

وأما حق السائل: فإعطاؤه اذا تهيأت صدقة، وقدرتَ على سد حاجته، والدعاء له فيما نزل به والمعاونة له على طلبته. وإن شككتَ في صِدقِهِ وسبقتْ اليه التهمة ولم تعزم على ذلك لم تأمن أن يكون من كيد الشيطان أراد أن يصدَّك عن حظك ويحول بينك وبين التقرب الى ربك تركتهُ بستره ورددته رداً جميلاً، وإن غلبتَ نفسك في أمره وأعطيتَه على ماعرض في نفسك منه فإن ذلك من عزم الامور[2].

---

١. وفي رواية: رحمته في تعليمه.

٢. وفي رواية: إعطاؤه على قدر حاجته.

ب ـ حق المسؤول:

وأما حق المسؤول: فإن أعطى قُبِل منه ما أعطى بالشكر له والمعرفة لفضله. واطلب وجه العذر في منعه، وأحسن به الظن، واعلم أنه إن منع فماله منع. وأن ليس التثريب في ماله وإن كان ظالماً. فإن الانسان لظلوم كفّار[1].

ج ـ حق من سرّك:

وأما حق من سرك الله به وعلى يديه: فان كان تعمدها لك حمدتَ الله أولاً ثم شكرته على ذلك بقدره في موضع الجزاء، وكافأته على فضل الابتداء وأرصدت له المكافأة. وإن لم يكن تعمدها حمدت الله أولاً ثم شكرته، وعلمت أنه منه توحدك بها، وأحببت هذا إذ كان سبباً

---

١. وفي رواية: إن أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله، وإن منع فاقبل عذره.

من أسباب نعم الله عليك، وترجو له بعد ذلك خيراً. فإن أسباب النعم بركة حيث ما كانت وإن كان لم يعتمد. ولا قوة الّا بالله[1].

د ـ حق القضاء:

وأما حق من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل: فإن كان تعمدها كان العفو أولى بك لما فيه له من القمع وحسن الأدب مع كثير من أمثاله من الخلق؛ فإن الله يقول: ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ... ـ الى قوله ـ من عزم الامور﴾. وقال عز وجل: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾. هذا في العمد، فان لم يكن عمداً لم تظلمه بتعمد الانتصار منه؛ فتكون قد كافأته في تعمد على خطأ، ورفقت به ورددته بألطف ماتقدر عليه.

---

١. وفي رواية: أن تحمد الله عز وجل أولاً ثم تشكره.

ولا قوة الّا بالله[1].

١٢ ـ حق بقية الناس

أ ـ حق أهل الملة:

وأما حق أهل ملتك عامة: فاظهار السلامة ونشر جناح الرحمة والرفق بمسيئهم، وتألفهم واستصلاحهم، وشكر محسنهم الى نفسه واليك، فان احسانه الى نفسه اذا كف عنك أذاه وكفاك مؤنته وحبس عنك نفسه، فعمهم جميعاً بدعوتك، وانصرهم جميعاً بنصرتك، وأنزلهم جميعاً منك منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاك تعاهدته

---

١. وفي رواية: أن تعفو عنه وإن علمت أن العفو يضر انتصرت. قال تبارك وتعالى: ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل﴾.

بلطف ورحمة. وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه[1].

ب ـ حق أهل الذمة:

وأما حق أهل الذمة: فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله، وتفي بما جعل الله لهم من ذمته وعهده. وتكلهم اليه فيما طلبوا من أنفسهم وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملة، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهده وعهد رسوله صلى الله عليه وآله حائل، فإنه بلغنا انه قال: «من ظلم معاهداً كنتُ خصمَه». فاتق الله.

ولا حول ولا قوة الّا بالله[2].

---

١. وفي رواية: والرحمة لهم وكف الاذى عنهم، وتحب لهم ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن تكون شيوخهم بمنزلة أبيك، وشبابهم بمنزلة إخوتك، وعجائزهم بمنزلة أمك، والصغار بمنزلة أولادك.

٢. وفي رواية: أن تقبل منهم ما قبل الله عز وجل منهم ولا تظلمهم ما وفوا الله عز وجل بعهده.

الخاتـمة

فهذه خمسون حقاً محيطاً بك، لا تخرج منها في حال من الاحوال. يجب عليك رعايتها، والعمل في تأديـتها والاستعانة بالله جل ثناؤه على ذلك.

ولا حول ولا قوة الّا بالله، والحمد لله رب العالمين.

● ● ●

الفهرس